

عمل الحداد لدى الأطفال الأيتام: دراسة عيادية لحالتين في الوسط المدرسي بمدينة الأغواط

Childhood Mourning among Orphaned Children: A Clinical Study of Two Cases in the School Environment in Laghouat City.

محمد زين العابدين زيتوني

جامعة عمار ثلجي الأغواط (الجزائر)، mo.zitouni@lagh-univ.dz

تاريخ النشر: 2026/09/30

تاريخ القبول: 2026/09/23

تاريخ الاستلام: 2026/03/11

ملخص:

سعت هذه الدراسة العيادية إلى استكشاف طبيعة عمل الحداد لدى الأطفال الأيتام، متبنية فرضية مفادها أن فقدان أحد الوالدين قد يؤدي إلى حداد مرضي يتجلى في اضطرابات نفسية وسلوكية ناتجة عن هشاشة الأنا وصعوبة إعادة استثمار "الموضوع المفقود". اعتمدت الدراسة على المنهج العيادي، وشملت طفلين (ذكر وأنثى) في المرحلة العمرية (6-12 سنة) بمدينة الأغواط، تم اختيارهم بطريقة قصدية. ولتحقيق أهداف الدراسة، استُخدمت المقابلة نصف الموجهة مع القائمين على الرعاية، بالإضافة إلى تطبيق اختبار الورشاش كأداة إسقاطية للكشف عن الصراعات النفسية العميقة. أظهرت النتائج صحة الفرضية؛ حيث كشفت التحليلات الإسقاطية والمقابلات عن معاناة الحالتين من حداد مرضي تعذر فيه تجاوز الفقد. ففي الحالة الأولى (الأنثى)، تظهر الحداد في سلوكيات انسحابية، تعلق مرضي بذكرى الأب، ونزعات نكوصية كالتبول اللاإرادي. أما الحالة الثانية (الذكر)، فقد سيطرت عليه آثار الصدمة النفسية التي تجلت في نوبات غضب، عدوانية، وفرط نشاط، مع اشتراك الحالتين في تدهور التحصيل الدراسي. خلصت الدراسة إلى أن فقدان الركيزة الوالدية في هذه المرحلة العمرية يؤدي إلى اضطراب في البناء النفسي يعيق نضج الأنا وتكيفه. كلمات مفتاحية: عمل الحداد، الحداد المرضي، الأطفال الأيتام، اختبار الورشاش.

ABSTRACT:

This clinical study aimed to explore the nature of "Mourning Work" (Work of Mourning) among orphaned children. It was based on the hypothesis that the loss of a parent may lead to pathological mourning, manifested in psychological and behavioral disorders resulting from ego fragility and the difficulty of reinvesting the "lost object."

The study employed the clinical method (case study), involving two children (a male and a female) aged 6 to 12 years in the city of Laghouat, selected through purposive sampling. To achieve the study's objectives, semi-structured interviews were conducted with the caregivers, in addition to the administration of the Rorschach test as a projective tool to uncover deep-seated psychological conflicts.

The findings confirmed the validity of the hypothesis, as projective analyses and interviews revealed that both cases suffered from pathological mourning and an inability to overcome the loss. In the first case (female), mourning manifested as withdrawal behaviors, a pathological attachment to the father's memory, and regressive tendencies such as enuresis. In the second case (male), the effects of psychological trauma predominated, manifesting as temper tantrums, aggression, and hyperactivity. Both cases shared a decline in academic achievement. The study concluded that the loss of a parental pillar at this developmental stage leads to a disturbance in the psychological structure that hinders ego maturation and adaptation.

Keywords: Mourning Work, Pathological Mourning, Orphaned Children, Rorschach Test.

- المؤلف المرسل: محمد زين العابدين زيتوني

<https://doi.org/10.34118/ssj.v20i2.4916>

<http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj/article/view/4916>

ISSN: 1112 - 6752

رقم الإيداع القانوني: 66 - 2006

EISSN: 2602 - 6090

1- مقدمة:

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل النمائية في حياة الفرد ، ففيها يتم بناء شخصيته و وضع أول لبناتها، وحتى يتم البناء النفسي السليم للشخصية يجب إشباع الحاجات النفسية المختلفة للطفل و التي لن تتأتى بالضرورة إلا من خلال العلاقات التفاعلية مع أسرته و إحاطته بالحب و الحنان ، فالمحيط الأسري السليم والمتكامل الأركان ضروري لضمان نمو الطفل وإثبات وجوده ويظهر ذلك من خلال تعدد الأدوار داخل الأسرة فكل فرد مسؤول عن تنمية جانب من الجوانب النفسية للطفل، باعتبار أن الأم تمثل الواقع الداخلي وتمنح القدرة على التواصل مع الذات والأب يمثل الواقع الخارجي ويمنح القدرة على التواصل والمجابهة. لكن قد تتعرض الأسرة لظروف قاهرة، ولعل أكثر الوضعيات التي تعزز مخاوف الطفل وتحيطه بالجزع والرعب هو موت الأُحبة والمقربين وبالأخص فقدان أحد الوالدين (أب، أم) ما يهدد عوامل التوازن النفسي لديه ويجعله يعتمد على آليات خاصة لإرضان الحداد الذي يلي الفقدان، حيث يعتبر الحداد النفسي نشاطاً يكون كاستجابة أليمة جراء فقدان موضوع التعلق وذلك من خلال اتخاذ الليبدو إجراء الانسحاب الملبي بالقلق والألم من الموضوع المستثمر إلى موضوع خارجي وذلك لكي يتمكن الأنا من استرجاع حريته بفضل ميكانيزمات الدفاع المتكيفة والفعالة ضد الألم الذي يسببه الفقدان ، فبذلك يباشر الحداد القيام بعمل الحداد .

2- إشكالية الدراسة:

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان، فهي مرحلة جوهرية تعتمد عليها مراحل النمو الأخرى، كما أنها الحجر الأساس لتكوين شخصية الطفل، وإذا تم بناءه بصورة صحيحة وسليمة نتج عنها شخص مثالي يستطيع مواجهة صعوبات الحياة بكل ثبات.

ويقوم الوالدين بالدور الأساس في بناء شخصية الطفل من جميع النواحي وتنمية قدراته، حيث يعتبر هذا الأخير مرتبط بوالديه باعتبارهما مثلاً للقوة والمعرفة، ويعبر عن رغبته في أن يكون مثلهما في كل شيء. (حياة لموشي، 2016، ص 02) لكن في حالة غياب أحد الوالدين أو كليهما فإن ذلك يؤثر على الطفل تأثيراً شديداً خاصة إذا كان هذا الغياب سببه الموت فهنا يدخل الطفل حيز اليتيم ويكون فاقداً لصورة الوالد المتوفي أباً كان أو أمّاً و هي أكبر صدمة يمكن أن يتعرض لها الطفل مهما كان سنه لأنه فقد أحد المعالم الأساسية في تكوين شخصيته وتلبية حاجاته مما يولد لديه شعوراً قاسياً بالحرمان والشعور بالقصور مقارنة بغيره من الأطفال العاديين الذين يعيشون في أسر من أب وأم خاصة في الوقت الذي يقارن نفسه بغيره وقت وجود والدي رفقائه أو أقربائه معهم فيتولد لديه شعور حزين و ألم دفين لا يمكن لأي شخص أن يعوضه . (جمال حواوسة، 2016، ص 368)

كما قد يتعرض الطفل الفاقد لأحد والديه أو كليهما إلى بعض المشكلات والاضطرابات النفسية حيث يؤكد حجازي: " أن الطفل الذي فقد أحد الوالدين أو كلاهما يشعر بالحرمان والنقص والشعور بعدم الثقة بالنفس ». كما يؤكد بالي: " أن التعرض لفقدان مبكر قبل سن الحادية عشر (11 سنة) وخصوصاً فقدان أحد الوالدين بالنسبة للطفل يعتبر أحد العوامل التي تجعل شخصيته أكثر حساسية للاكتئاب بحكم عدم اكتمال نموه ونضج وظائفه ». (إكرام بورحلة، سارة دحماني، 2021، ص 03)

وحتى يتمكن الطفل من مواجهة الحزن الذي يتولد لديه جراء فقدانه لأحد والديه ويستطيع تخطي ذلك الفقدان يتوجب عليه القيام بألية الحداد والتي وظيفتها الأساسية تخليص الحاد من ارتباطاته بالشخص المفقود، فإما تسير هاته الظاهرة في سياقها السوي أو أنها تنتهج منحى المرضية، ويعتبر الحداد نشاطاً نفسياً يكون كاستجابة لتجربة أليمة يعيش فيها الشخص حالة

من الاكتئاب جراء فقدان موضوع محبوب، حيث يمثل الموت في صورته الرمزية توقفاً عنيفاً ومفاجئاً للتواصل الفعلي بين فردين تربطهما علاقة تعلق حميمة من الصعب جداً قطعها.

فإن استمرار عملية الحداد الطبيعي وتطورها من حالة سوية دفاعية إلى حالة مرضية تؤثر كثيراً على حياة الفرد وتجعله يعيش حالة حزن دائمة ولا يقوم باستثمارات جديدة. (كمال وهي، 1997، ص 106)

ويعيش الشخص حالة فقدان الموضوع الخارجي أو الداخلي تاركاً وراءه الشعور بالتخلي والإحساس بالذنب، فبالتالي عمل الحداد يسمح بالحفاظ على أمن واستقرار الأنا، لكن إذا لم يتم الحداد إزاء الموضوع المرغوب والمستثمر فإن ذلك يجعل الشخص يعيش في خضم الصراعات النفسية غير قادر على التكيف مع واقعه الداخلي والخارجي الموضوعي، أي أن سيروية الحداد النفسي بفقدان الموضوع المستثمر، ثم يتم استبداله بموضوع داخلي يعوض الموضوع المفقود وقد تكون هناك محاولة تقمص للموضوع المفقود، هذا الموضوع المدرج داخلياً قد يكون جيد أو عكس ذلك، ثم يتم الحداد فيصبح الموضوع المدخل غير مستثمر، كل هذا يتم دفاعاً من الأنا بفضل آلياته الدفاعية الفعالة ضد الألم الذي قد يسببه عمل الحداد ليحیی الفرد عن طريق الإرضان النفسي من القلق والاضطرابات النفسية. (نادية شرادي، 2011، ص 189)

ونظراً لأهمية موضوعنا الذي تطرقنا إلى دراسته وهو "عمل الحداد لدى الأطفال الأيتام" نطرح التساؤل التالي:

- ما طبيعة عمل الحداد لدى الأطفال الأيتام؟

3- فرضية الدراسة:

نفترض أن طبيعة عمل الحداد لدى الأطفال الفاقدين لأحد الوالدين أو كليهما هو حداد مرضي، وقد يظهر هذا الأخير في شكل اضطرابات نفسية عند الطفل منها الاكتئاب والقلق كما قد يتجلى في سلوكيات ومظاهر مثل الانطواء والعزلة أو نوبات عدوانية، انخفاض التحصيل الدراسي والتبول اللاإرادي إلخ، وتظهر هذه الأعراض نتيجة رغبة لا شعورية بسبب فشل وهشاشة الأنا وصعوبة تقبله لفقدان الموضوع الأول (الأب، الأم) وإعادة تكوين استثمارات أخرى جديدة وسوف نحاول إبراز طبيعة عمل الحداد المرضي من خلال الوضعية الإسقاطية والذي من الممكن أن يظهر على شكل فشل في الاستجابة لوضعية اختبار الرورشاخ.

4- التعاريف الإجرائية لمتغيرات الدراسة

4-1- عمل الحداد:

هو عمل نفسي لا شعوري شاق وطويل يقوم به الجهاز النفسي بعد فقدان الفرد لموضوع مستثمر يحتل مكانة هامة في واقعه النفسي وهو حالة عادية تتميز بمجموعة من المظاهر النفسية والسلوكية والجسدية التي تنتهي بإعادة الفرد التوازن لحياته النفسية، أي نزع الاستثمار من الموضوع المفقود واستثمار مواضيع جديدة.

4-2- الطفولة:

هي مرحلة عمرية من حياة الإنسان والتي تمتد من الميلاد إلى بداية المراهقة.

4-3- الطفل اليتيم:

هو الطفل الذي فقد أحد والديه أو كلاهما ويبلغ من العمر ما بين 6 إلى 12 سنة ويدرس بالمدرسة الابتدائية.

5- منهج الدراسة وإجراءاتها:

5-1- المنهج:

نظراً لطبيعة الموضوع المدروس وتحقيقاً للأهداف التي قامت عليها هذه الدراسة اعتمدنا على المنهج العيادي الذي يسمح لنا بالدراسة المعمقة للحالات ولأنه يخدم موضوع دراستنا، وهو الدراسة العميقة لحالة فردية في بيئتها، يعني في ضوء المجتمع الذي تنتمي إليه، من خلال الإعتماد على التاريخ الشخصي للحالة أو بما يسمى التاريخ المرضي للحالة وعلى الملاحظات المباشرة المقننة وغير المقننة وعلى الروايات والاختبارات والمقاييس النفسية، وذلك من أجل فهم ديناميات شخصية العميل أو المريض وتشخيص مشكلاته والتنبؤ عن احتمالات تطور حالته و مدى استجابته لمختلف أنواع العلاج ثم العمل على الوصول بالعمل إلى أقصى توافق شخصي واجتماعي .

5-2- عينة الدراسة:

تمثلت مجموعة الدراسة في حالتين من الأطفال المتدرسين في المرحلة الابتدائية، تتراوح أعمارهم ما بين 7 إلى 11 سنة، وتم اختيارهم وفقاً للمعايير التالية:

السن: من 7 سنوات إلى 11 سنة أي لا يزالون في مرحلة الطفولة.

الجنس: 01 ذكر، 02 أنثى.

الحالة الاجتماعية: يشترط أن تكون الحالات أيتام.

تم اختيار مجموعة البحث بطريقة قصدية من ناحية طبيعة العلاقة بالموضوع المفقود (الأب أو الأم) وذلك لمعرفة تأثير عمل الحداد على الأطفال الأيتام مع الأولياء من نفس الجنس ومن جنس مخالف بالنسبة لكل حالة، وقد تم اختيار الحالتين بطريقة قصدية من مؤسسة ابتدائية بمدينة الأغواط، مع احترام خصوصية الحالات وتغيير أسمائها.

5-3- أدوات الدراسة:

5-3-1- المقابلة النصف موجهة:

تعرف المقابلة العيادية النصف موجهة بأنها ليست بمقابلة حرة ولا مقيدة بل تقع بين الإثنين ويكون دور الباحث فيها هو الإصغاء والاستماع للمبحوث والتدخل فقط لغرض توجيه فيما يخدم المقابلة، حيث يسمح هذا النوع من المقابلة بالتعبير بكل ارتياح وطلاقة.

- كما يعرفها محمد خليفة بركات 1984 " بأنها تلك المقابلة التي تعتمد على دليل المقابلة وترسم خطتها مسبقاً بشئ من التفصيل كما توضع تعليمات محددة يتبعها جميع من يقوم بالمقابلة وفيها تحدد صيغة الأسئلة وترتيبها وتوجيهها وطريقة إلقاءها بحيث يكون في ذلك بعض المرونة بعيداً عن أي تكليف ». (سعاد حوتي، 2011، ص 27)

- دليل المقابلة مع أولياء الحالات: اعتمدنا في دراستنا هذه على ثلاث محاور تندرج تحتها أسئلة فرعية وهي:

أ- محور العلاقات الأسرية:

- شحال رتبة الحالة داخل الأسرة؟

- شحال كان في عمر الحالة عندما توفي (ت) (الأم، الأب)، وما سبب الوفاة؟

- كيفاش كانت علاقة المرحوم (ة) بالحالة؟

- كيفاش كانت ردة فعل الحالة بعد الوفاة؟ وهل تغيرت بعد الوفاة؟

- كيفاش علاقة الحالة بالإخوة وبالأُسرة نتاعها؟ وويناه القريب لهما؟

- هل تجربو أنكم تذكروها (بالأب، الأم)؟

- هل تتمنى أسرة غير أسرتها؟

- هل تسقسي على (والدها، والدتها)؟

ب- محور العلاقات الاجتماعية:

- كيف هي علاقة الحالة مع أصدقائها والمعلم (ة)؟

- كيفاش نتائج التحصيل الدراسي نتاعها؟

- كيف هي طريقة كلامها وسلوكاتها مع لخرين؟ وهل تتشاجر مع أصدقائها؟

- وين تحب تقضي معظم أوقاتها؟

- هل تجد صعوبة في التعامل مع الناس برا الدار؟

- هل تتقبل نقد الآخرين ليها؟

ج- محور الحالة النفسية:

- كيفاش تعبر الحالة على المشاعر تاعها؟

- كيفاش هي تصرفاتها عادة؟

- هل تعاني من بعض الأمراض أو الشكاوى المفرطة؟

- هل لاحظتم أي تصرفات أصغر من عمرها رجعت دير فيها بعد وفاة (الأب، الأم)؟

- هل تحكي عن الأشياء اللي تقلقها وإلا تكنها الداخل؟

- هل لديها ثقة في روحها؟

- هل الحالة سريعة الغضب والقلق؟ وهل تعاني من تقلبات مزاجية وإلا والو؟

- كيفاش طريقته في حل المشاكل اللي يصراو معاها؟

- هل تشعر بالنقص والدونية مقارنة بالآخرين؟

2-3-5- إختبار الرورشاخ:

يسمح الرورشاخ بدراسة الشخصية وتشخيصها على أساس اسقاط المفحوص مخاوفه وأحاسيسه على مادة الاختبار، وقد أنشأه هيرمان رورشاخ سنة 1920، وهو عبارة عن بقع حبر تسمح بدراسة الحياة العاطفية والخيالية، يتكون من عشر لوحات ذات أشكال مختلفة (سي موسي، زقار، 2015، ص 87-88)

ويطبق اختبار الرورشاخ على الأطفال والمراهقين والراشدين، ويتم ذلك خلال مرحلتين أو ثلاثة في بعض الأحيان.

— مرحلة التطبيق: وتتمثل في تقديم لوحات الاختبار للمفحوص الواحدة تلو الأخرى إلى أن تنتهي كل اللوحات، ويقوم الفاحص بتدوين كل إجابات المفحوص وملاحظة كل سلوك صادر عن هذا الأخير مع تسجيل زمن الرجوع الخاص بكل لوحة والمدة المستغرقة فيها.

— مرحلة التحقيق: وهي لا تقل أهمية عن سابقتها حيث يعيد الفاحص فيها تقديم اللوحات واحدة تلو الأخرى للمفحوص، أو تلك التي يحتاج فيها إلى توضيحات معينة بهدف تحديد العناصر ذات الأهمية في التنقيط وتحليل البروتوكول، يساعد التحقيق على حصر الدينامية النفسية للشخصية التي دفعت الفرد لإعطاء تلك الاستجابات.

– مرحلة اختبار الحدود : و التي ينتقل إليها الفاحص عندما ينعقد أو ينقص نمط معين من الإجابات في البروتوكول ، كقلة الإجابات الشائعة أو انعدام التصورات البشرية ، أو انعدام نمط معين من طرق تناول أو حتى غياب الاستجابات اللونية في اللوحات التي تحتوي على الألوان، و في الأخير ينتقل الفاحص إلى اختبار الاختيارات ، و هو جزء من التطبيق يأتي بعد التحقيق ، يقترح الفاحص من خلاله على المفحوص أن يختار من بين العشر لوحات اللوحات اللتان أعجب بهما أكثر من الأخرى ، ثم اللوحات اللتان لم تعجبه على الإطلاق ، أي اللوحات اللتان يكرههما أكثر من اللوحات الأخرى (سي موسي زقار ، 2015 ، ص 88-89)

– تعليمية اختبار الرورشاخ: كانت التعليمات المقدمة من قبلنا مكيفة حسب وضعيات الفحص الخاصة بكل فرد، وذلك من حيث لغته المفضلة سواء باللغة العربية العامية أو باللغة الفرنسية، وكان محتواها عاما واحدا: " سأريك عشر لوحات فيها بقع من الحبر، قل لي ماذا يمكن أن تكون وما الذي تستطيع أن تتخيله فيها «، وهي مصاغة غالبا بالعامية على الشكل التالي: " راح نوريلك عشر لوحات فيهم بقع تاع الحبر، قول لي واش تقدر تكون، أو كل شيء اللي تقدر تشوفو و لا تتخيلو فيها " (سي موسي، بن خليفة، 2022، ص 159-160)

– المرحلة الأولى: قمنا بجمع الأولياء بعد الاتصال بهم من طرف المشرفة وكان عدد الحالات في المؤسسة 12 طفل يتيم ولكن قدم منهم 7 أولياء فقط للحالات، بعدها وزعنا عليهم استمارات الموافقة على إجراء المقابلة معهم ومع الحالة وقدمنا لهم كل التوضيحات بشأن البحث وكيفية إجرائه وتطبيقه ومدته، ثم قمنا بتحديد موعد ثاني لجمع استمارات الموافقة بعد إمضاءهم عليها وموافقهم على إجراء البحث.

– المرحلة الثانية: قمنا باجتماع مع الأولياء مرة ثانية وذلك لجمع إستمارة الموافقة وحضر منهم 4 أولياء فقط رجلين وامرأتين. المرحلة الثالثة: وهي المرحلة الأخيرة التي قمنا فيها بالمباشرة في بحثنا وفق خطواته العلمية. ووضع السيد مدير المؤسسة مشرفة تحت تصرفنا ومساعدتنا بحيث نقوم بإستدعاء أفراد البحث كلاً على حدي وبعد الإنتهاء من التطبيق على حالة نطلب منها إحضار الحالة الموالية.

بالنسبة لطريقة البحث فقد تمت في مكتب سيكرتارية المدير حيث كان مجهز بمكتب و كرسي للباحث و كرسي للمبحوث على يمين الباحث ، قمنا باستقبال أولياء الحالات الذين وافقوا على المقابلة و تم إجراء المقابلات معهم في الأسبوع الأول من الدراسة و تمحورت المقابلة حول مجموعة من الأسئلة تخص كل حالة من الحالات التي نود دراستها، بعدها في الأسبوع الثاني تمت مقابلة الحالات كل تلميذ على حدى، كما قمنا بالتعريف لهم بأنفسنا وما هي غايتنا من إجراء هذه المقابلة بطريقة مبسطة كي يتم فهمها بحكم أنهم أطفال ثم هيأناهم للأسبوع المقبل حيث تم إعلامهم بأننا سنقدم لهم في المقابلة المقبلة مجموعة من الصور ووافقوا على ذلك .

في الأسبوع الموالي قمنا بتطبيق اختبار الرورشاخ، وكنا عند الانتهاء من كل تلميذ نحدد له موعد ثاني بعد يومين لنكمل البحث، وهكذا بعد يومين قمنا باستقبال التلاميذ كل واحد على حدى، وبعد الانتهاء من تطبيق الإختبار على كل تلميذ نخبره أن البحث انتهى ونشكره على تعاونه.

6- عرض الحالات وتحليل النتائج:

6-1- الحالة الأولى: فرح (7 سنوات – يتيمة الأب)

بروتوكول الرورشاخ:

كانت الحالة هادئة ومبتسمة قبل الإختبار، لكن أثناء الإختبار بدت تظهر عليها علامات الخوف والتوتر.

عمل الحداد لدى الأطفال الأيتام: دراسة عيادية لحالتين في الوسط المدرسي بمدينة الأغواط

اللوحة	زمن الكمون	الإجابات	التحقيق	التنقيط
I	"12	'ماعرفتوش... 1	G F ⁺ A وحش	CHOC Refus
II	"23	1- زوج ذراري...42"	ذراري واللون الأحمر تحت قلب والفوق ريسان Dd FC Anat	G F ⁺ H
III	"20	2- كايين ماء والأعشاب والبطات...52"	كايين ماء والأعشاب تحت والبطات واللي من بالأحمر وشنهي ما عرفتهمش؟	D F ⁻ Pays D F ⁺ Elém D F ⁻ A D F ⁻ Bot
IV	"14	3- حيوان؟...38"	فيل G F ⁻ A	G F ⁺ A
V	"15	4- فراشة...25"	هذي قاع فراشة	G F ⁺ A Ban
VI	"13	'ما عرفتوش...03.1	طريق D ₃ F ⁺ Pays	CHOC Refus
VII	"1.33	رفض اللوحة (خوف ودموع)	ريش G F ⁻ E Obj	Refus
VIII	"13	5- جسم وحيوان...42"	D ₃ تحت جسم Dd ₁₅ و الحيوان كلب	D F ⁻ H Dd F ⁺ A
IX	"36	"أشجار...38V-6"	اللون الأخضر أشجار D ₅	D F ⁺ Bot FC
X	"13	"ألوان...52V-7"	ألوان ملونة فقط	N.C

المصدر: من إعداد الباحث.

الإختيار الإيجابي: VIII - X

الإختيار السلبي: IV - VI

المخطط النفسي فرح 07 سنوات

المحتويات	المحددات	أنماط الإدراك	الخلاصة
4 0:A H : 02 02Bot : 01:Pays 01 : Elém	F ⁺ : 05 F ⁻ : 02 Sde F : 07 01:FC 01:NC	G : 03 G% : 30 D : 06 : 60 D% Dd : 01 01Dd% :	10R : 05:R.Compl Refus : 03 08"T.Total : '10. 60"TPS/R : T.d'aprr : G-D- Dd TRI : 0K/1C FC : 0K/0E RC% : 30 Ban : 01 F% : 70 F ⁺ % : 72

المحتويات	المحددات	أنماط الإدراك	الخلاصة
			A% : 40 H% : 20

الصدما: I- VI

تحليل نتائج اختبار الرورشاخ:

التحليل الكيفي:

يتميز بروتوكول فرح بالكف والرقابة حيث قدرت انتاجيته بنسبة $R = 10$ في مدة زمنية قصيرة 10.08' مما يدل على أن مادة الاختبار أثارت لدى المفحوصة هوامات مضايقة وصدمة، ظهر ذلك في إجابة المفحوصة في اللوحة الأولى لقولها «ما عرفتوش " حيث قابلتها برفض للوحة، واقتصرت اجاباتها من خلال البروتوكول على إجابات مبتذلة عموما مما يدل على صعوبات التكيف الواقعي وعلى رغبة المفحوصة في التخلص من الاختبار وذلك لما أثاره محتوى اللوحات وحتى تتمكن من تجنب الصراعات الداخلية التي تهدد تماسك الأنا.

رفض 3 لوحات في البروتوكول مما يشير ذلك إلى عدم رغبة المفحوصة الغوض في عالمها الداخلي.

السياقات المعرفية:

نلاحظ طغيان الإجابات الجزئية في بروتوكول فرح بنسبة $D\% = 60$ على الإجابات الشاملة $G\% = 30$ مقارنة بالمعيار العادي الذي يتراوح ما بين 20 و 30 % محاولة تجنب المواجهة التي تثير المظاهر المقلقة لواقعها الداخلي.

غياب تام للمحددات الحركية الإنسانية K والحركية الإنسانية Kan وذلك يدل على عدم إرضائها للصراعات.

وجود خمس إجابات شكلية إيجابية $F^+\% = 72$ وهي في حدود المعدل النسبي العادي الذي يتراوح بين 70 و 80 % مع وجود

كذلك اجابتين شكليتين سلبيتين F^- .

الدينامية الصراعية والتظاهرات الحسية:

الدينامية الصراعية:

غياب تام للحركات الإنسانية والحيوانية في البروتوكول مما يدل على إخفاء المفحوصة لصراعاتها الشخصية داخليا وعدم

إظهارها أمام مادة الاختبار.

التظاهرات الحسية:

بالنسبة للتظاهرات الحسية فقد جاء نمط الصدى الداخلي $TRi = 0K/1C$ من النمط الانطوائي حيث أعطت المفحوصة

إجابة لونية واحدة مقابل 0 إجابة حركية.

المحتويات:

بالنسبة للمحتويات جاء المحتوى الحيواني بنسبة $A\% = 40$ أي منخفض نسبيا عن المعدل العادي $A\% = 45$ مقابل $H\% =$

20 أي في المعيار العادي المحصور بين 15 و 20 %، وبالنسبة للاستجابات الإنسانية فتشير إلى عدم وجود كف في العلاقات

الإنسانية لدى المفحوصة وقدرتها على تقمص صور إنسانية، بالإضافة إلى وجود محتويات أخرى مثل المحتويات النباتية والطبيعية

وعناصر الحياة.

الإشكالية العامة لاختبار الرورشاخ:

من خلال هذا البروتوكول نجد أن المفحوصة تحاول التكيف مع الواقع وتمسكة به وذلك من خلال قدرتها على تقمص

صور إنسانية إلى جانب وجود فقر في الحياة النفسية الداخلية الهوائية بسبب سيطرة الكف والرقابة.

2-6- الحالة الثانية: إلياس (7 سنوات – يتيم الأم)

بروتوكول الرورشاخ

بدى المفحوص خجول ومبتسم، لكنه متجاوب قبل وأثناء الإختبار

اللوحة	زمن الكمون	الإجابات	التحقيق	التنقيط
I	"16	1- خفاش ...21"	خفاش	G F ⁺ A Ban
II	"37	إرجاع اللوحة	"عقرب"> G F ⁻ A	Choc Refus
III	1."05'	2'- خفاش 1."09	"عقرب V" G F ⁻ A	G F ⁻ A
IV	"9	3- شجرة ...11"	وحش من تحت)A(G F ⁻	G F ⁺ Bot
V	'1	4- خفاش ...3"	خفاش	G F ⁺ A Ban
VI	"18	5- شجرة ...20"	"شجرة في النص V"	D F ⁺ Bot
VII	"41	"كلب ... 43"6V -	سمكة من تحت D F ⁺ A D F ⁻ A وكلب منا و منا (تدوير اللوحة)	D F ⁻ A
VIII	"2	"شجرة ...4"7 V -	شجرة اللي باللون D ₅ الأخضر	D F ⁺ Bot FC
IX	"5	"شجرة ...6"8 V -	شجرة على الجهة اليمنى اللي بالأخضر D ₃ (تدوير اللوحة)	D F ⁺ Bot FC
X	"10	"شجرة ...11" V - 9"	D ₃ شجرة من فوق وفراشات في النص Dd F ⁻ A (تدوير اللوحة)	Persév D F ⁻ Bot FC

الإختيار السلبي: VII – VIII

الإختيار الإيجابي: IX – X

المخطط النفسي

إلياس 07 سنوات

المحتويات	المحددات	أنماط الإدراك	الخلاصة
A : 04 Bot : 05	F ⁺ : 06 F ⁻ : 03 Sde F : 09 03 : FC	G : 04 G% : 44 50D : D% : 60	R : 09 R.Compl : 06 Refus : 01 07." T.Total : 4 27"TPS/R :

المحتويات	المحددات	أنماط الإدراك	الخلاصة
			<p>T.d'appr : G-D</p> <p>TRI : 0K/03C</p> <p>FC : 0K/0E</p> <p>RC% : 33</p> <p>Ban : 02</p> <p>F% : 100</p> <p>F+ % : 66</p> <p>A% : 44</p>

المواظبة: شجرة

الصدّماّت: II.

تحليل نتائج اختبار الرورشاخ:

التحليل النوعي:

تتميز إنتاجية إلباس بالكف والكبت حيث بلغ عدد الإجابات $R=09$ في مدة زمنية قصيرة قدرت بـ 07'4. مما بين أن المنبه أثار له تصورات وهومات مزعجة ظهرت في المواظبة والتكرار في البروتوكول كما يدل على رغبة المفحوص في التخلص من وضعية الاختبار، وقد اقتصرّت معظم إجابات المفحوص في كلمة خفاش التي توجي إلى إدراك مبتذل عموماً لتجنب أي صراع وقلق داخلي الذي من الممكن أن يهدد استقرار وتماسك الأنا وكلمة شجرة التي واطب عليها في اللوحات (IV-VI-VIII-IX-X) مما يدل على محاولات تعويضية لا شعورية مفرطة للحفاظ على تمثلات الموضوع المفقود (الأم).

تم رفض لوحة واحدة في البروتوكول (II) والتي تحتوي على اللون الأحمر مما يرمز عادة إلى الدم أو الألم أو الفقد وهذا يبين أن العالم الداخلي للمفحوص مشغول باستثمارات مرتبطة بحدث صدمي مما أدى به للانسحاب وكبت انفعالاته برفضه للوحة.

السياقات المعرفية:

جاءت أنماط الإدراك في بروتوكول إلباس غير متوازنة حيث طغت الإجابات الجزئية $D\%=60$ على الإجابات الشاملة $G\%=44$ مقارنة بالمعيار العادي المتراوح بين 20 و 30% مع عدم التنوع في طرق تناول.

جاءت نسبة الإجابات الشكلية الإيجابية بـ $F^+\%=66$ وتعتبر منخفضة مقارنة بالمعدل العادي ما بين 70 و 80%، ويدل انخفاضها على نوع من التثبيط النفسي الواضح المرتبط بصدمة نتيجة فقدان الموضوع الأول وعدم القدرة على تمثله بشكل داخلي آمن.

الدينامية الصراعية والحسية:

الدينامية الصراعية:

خلو البروتوكول من الأجوبة الحركية الإنسانية والحيوانية نتيجة عدم إرضائه لصراعات داخلية ومحاولة إبقاء مشاكله داخليا وعدم إسقاطها أمام المنبه.

الدينامية الحسية:

تشير الدينامية الصراعية إلى الطابع أو النمط المنبسط $Tri= 0K/03C$ حيث أن الإجابات اللونية جاءت في الإجابات الإضافية للبروتوكول وكذلك في اللوحات التي واطب فهم على كلمة شجرة (VIII-IX) في قوله " شجرة اللي باللون الأخضر، شجرة على الجهة اليمنى اللي بالأخضر " مما يرمز ذلك إلى حاجة المفحوص إلى الأمان وبحته عن صورة بديلة للموضوع المفقود.

المحتويات:

طغيان المحتويات الحيوانية على البروتوكول بنسبة $A\% = 44$ في حدود المعدل العادي على باقي المحتويات مما يدل على أن المفحوص يفضل عالم الحيوان لأنه أكثر أماناً بالإضافة إلى المحتويات النباتية وذلك لعدم قدرته على إقامة علاقات إنسانية مع الجنس البشري.

الإشكالية العامة لبروتوكول الرورشاخ:

ما يميز بروتوكول إلياس هو الكف والكبت الشديدين حيث ظهر ذلك في اجاباته المبتدلة والمحصورة في البروتوكول بين كلمتي خفاش وشجرة مما يدل على فقر في التعبير عن الحياة الهوائية وكذلك عن الجهد المبذول لغلق حدود التفكير والتخلص من الوضعية الاسقاطية للاختبار.

مناقشة الفرضية:

استخلصنا من خلال المقابلة والاختبار الاسقاطي أن كلا الحالتين ظهرت لديهم علامات الحداد المرضي والتي تمثلت في صعوبة الانفصال عن الموضوع المفقود حيث جاءت في اختبار الرورشاخ على شكل فقر في الإنتاجية مع عدم تنوع كبير في المحتويات والمحددات وغلبت المحتويات الحيوانية على الإنسانية مما يدل على وجود كف في العلاقات الإنسانية مما يعكس صعوبة احتكاكهم بغيرهم.

وكاستنتاج لكل ما سبق يمكننا القول إن الفرضية التي تناولتها دراستنا الحالية والتي صيغت بالشكل التالي: نفترض أن طبيعة عمل الحداد عند الأطفال الأيتام هو حداد مرضي، قد تحققت من خلال الاختبار المستعمل في الدراسة.

إن تحليل النتائج المتحصل عليها في الدراسة التطبيقية يبين أن فقدان أحد الوالدين يشكل حدثاً صادماً في البناء النفسي للطفل، نظراً للمكانة المركزية التي يحتلها الوالدان في عالم الطفل النفسي والانفعالي. فالوالدان يمثلان موضوعي التعلق الأساسيين، ومن خلالهما يحقق الطفل الإحساس بالأمن والاستقرار العاطفي. وعليه فإن فقدان هذا الموضوع الأول يؤدي إلى خلل في التوازن الانفعالي لدى الطفل، وهو ما قد ينعكس في صورة اضطرابات نفسية أو سلوكية مختلفة.

كما يمكن تفسير ظهور بعض المظاهر مثل الانطواء والعزلة أو السلوك العدواني على أنها آليات دفاعية يلجأ إليها الطفل للتعامل مع مشاعر الفقدان والألم النفسي. فالانطواء قد يعكس محاولة انسحابية لحماية الذات من الإحباط، في حين قد تمثل العدوانية تفريراً للتوتر الداخلي والغضب الناتج عن الإحساس بالحرمان العاطفي. وفي السياق نفسه قد يظهر التبول اللاإرادي أو تراجع الأداء الدراسي بوصفهما مؤشرين على صعوبة التكيف النفسي مع الحدث الصادم.

ومن منظور التحليل النفسي، يمكن فهم هذه الأعراض في إطار صعوبة إنجاز عمل الحداد بشكل سوي. فعملية الحداد الطبيعية تتطلب من الفرد تقبل فقدان الموضوع وإعادة توجيه الاستثمارات العاطفية نحو موضوعات جديدة. غير أن الطفل، نظراً لعدم اكتمال نضج جهازه النفسي وهشاشة الأنا لديه، قد يجد صعوبة في القيام بهذه العملية، مما يؤدي إلى تثبيت الانفعال المرتبط بالفقدان وتحوله إلى أعراض مرضية. ويعكس ذلك فشلاً نسبياً في إعادة تنظيم الاستثمارات الليبيدية وتجاوز علاقة التعلق بالموضوع المفقود.

كما أن نتائج الدراسة قد تدل على أن حدة الأعراض تختلف من طفل إلى آخر تبعاً لعوامل متعددة، مثل عمر الطفل عند حدوث فقدان، وطبيعة العلاقة مع الوالد المتوفى، ووجود دعم أسري واجتماعي بديل، إضافة إلى الخصائص الشخصية للطفل وقدرته على التكيف. فكلما كان الطفل أصغر سناً أو كان ارتباطه العاطفي بالوالد المتوفى قوياً، ازدادت احتمالية ظهور مظاهر الحداد المرضي.

وعليه يمكن القول إن النتائج تدعم الفرضية القائلة بأن فقدان الوالدين قد يؤدي لدى بعض الأطفال إلى أشكال من الحداد المعقد أو المرضي، يتجلى في اضطرابات نفسية وسلوكية متعددة، وهو ما يؤكد أهمية توفير الدعم النفسي للأطفال الذين يمرون بتجربة فقدان، من أجل مساعدتهم على إنجاز عمل الحداد بطريقة أكثر تكيفاً وإعادة بناء توازنهم النفسي والانفعالي.

خاتمة:

لقد تطرقنا في دراستنا هذه إلى إشكالية طبيعة عمل الحداد لدى الأطفال الأيتام، مقابل مرحلة أولى وأساسية من حياتهم وهي مرحلة الطفولة، حيث تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل من ناحية النمو النفسي والوجداني والمعرفي للطفل، ومن خلالها تبني شخصيته وتمثالاته عن الذات والعالم والعلاقات مع الآخرين كما يتطور فيها الجهاز النفسي تدريجياً وتبرز وظائف الأنا قصد التكيف مع الواقع.

كما تعد علاقة الطفل بمحيطه وخصوصاً الوالدين أساسية في بناء الإحساس بالأمان فهما لا يمثلان فقط مصدر الرعاية الفيزيولوجية بل هما أيضاً الحاملان الرمزيان لمفاهيم الانضباط والتقدير والحب مما يجعل العلاقة بهما ذات طابع نفسي عميق، وأي خلل قد يحدث في هذه العلاقة مثل فقدان وموت أحدهما قد يؤدي إلى اختلال في التوازن النفسي للطفل ويؤثر على قدرته في التكيف وبناء علاقات مستقرة لاحقاً.

وهذا ما أردنا إبرازه من خلال دراستنا المتمثلة في عمل الحداد لدى الأطفال الأيتام وذلك من خلال تطبيق اختبار (الروشاخ) وذلك من أجل التعرف على العالم الخاص بالأطفال وشخصياتهم وكذلك نوعية العلاقات بين العالم الداخلي والخارجي بالنسبة لهم ووضع تشخيص أولي على أساس العملية والمنتوج الإسقاطي المقدم من كل حالة.

وكخاتمة لهذه الدراسة يمكننا القول بأن الدعم والتكفل النفسي المقدم للطفل اليتيم من طرف أسرته الخاصة أو الأسرة التربوية بعد فقدان السند (الأب - الأم) هو أمر ضروري خاصة في مرحلة حساسة كمرحلة الطفولة وذلك من أجل التخفيف من المعاناة النفسية ذات الطابع الصدمي التي تثقل الأنا، وهذا حتى يتمكن الطفل من تخطي ذلك الفقدان وإنجاز حداده بشكل سوي.

- قائمة المراجع

بورحلة، إكرام، دحماني، سارة. (2021). *حداد الطفل الذي فقد أحد والديه*. مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في علم النفس العيادي، جامعة ألكلي محند أولحاج.

حوارسة، جمال. (2016). *دور الأسرة البديلة في إشباع حاجات الطفل اليتيم: دراسة تحليلية*. جامعة 08 ماي 1945، قالمة.

حوتي، سعاد. (2011). *مطبوعة مقياس المنهج العيادي ودراسة الحالة*. جامعة ابن خلدون، تيارت.

سي موسي، عبد الرحمان، بن خليفة، محمود. (2022). *علم النفس المرضي التحليلي والإسقاطي* (ط. 3). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

سي موسي، عبد الرحمان، زقار، رضوان. (2015). *العنف الإرهابي ضد الطفولة والمراهقة: علامات الصدمة والحداد في الاختبارات الإسقاطية* (ج. 1). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

شرادي، نادية. (2017). *الحداد النفسي إزاء موضوع الحب الأولي*. مجلة دراسات نفسية وتربوية، (11)، جامعة سعد دحلب، الجزائر.

لموشي، حياة. (2016). *مستوى تقدير الذات لدى الطفل اليتيم: دراسة مقارنة بين الأطفال الأيتام والعاديين*. جامعة لونيبي علي، البليدة 2.

وهبي، كمال، أبو شهدة، كمال. (1997). مقدمة في التحليل النفسي. لبنان: دار الفكر.

Arabic-Romanized references:

- Bourahla, I., & Dahmani, S. (2021). *Hidad al-tifl alladhi faqada ahad walidayhi*. Mudhakkira mukammila li-nayl shahadat lisans fi 'ilm al-nafs al-'iyadi, Jami'at Akli Mohand Oulhadj.
- Hawaoussa, J. (2016). *Dawr al-usra al-badila fi ishba' hajat al-tifl al-yatim: Dirasah tahliliyya*. Jami'at 08 Mai 1945, Guelma.
- Houti, S. (2011). *Matbu'at miqyas al-manhaj al-'iyadi wa dirasat al-hala*. Jami'at Ibn Khaldoun, Tiaret.
- Si Moussi, A. R., & Benkhalifa, M. (2022). *'Ilm al-nafs al-maradi al-tahlili wa al-isqati* (3rd ed.). Algiers: Diwan al-Matbu'at al-Jami'iyya.
- Si Moussi, A. R., & Zeggar, R. (2015). *Al- 'unf al-irhabi didda al-tufula wa al-murahaqa: 'Alamat al-sadma wa al-hidad fi al-ikhtibarat al-isqatiyya* (Vol. 1). Algiers: Diwan al-Matbu'at al-Jami'iyya.
- Cheradi, N. (2017). Al-hidad al-nafsi iza' mawdu' al-hubb al-awwali. *Majallat Dirasat Nafsiya wa Tarbawiya*, (11), Jami'at Saad Dahlab, Algeria.
- Lemouchi, H. (2016). *Mustawa taqdir al-dhat lada al-tifl al-yatim: Dirasah muqarana bayn al-atfal al-aytam wa al-'adiyin*. Jami'at Lounici Ali, Blida 2.
- Wehbi, K., & Abu Shahda, K. (1997). *Muqaddima fi al-tahlil al-nafsi*. Beirut: Dar al-Fikr.